

تقرير

الأستاذة فتيحة البقالي

عضو مجلس النواب المغربي

مقرر (ة) لجنة حقوق المرأة للمجلس البرلماني للاتحاد من
أجل المتوسط

تقرير

حول

المرأة والأمية في منطقة الأورو- متوسطي

تحديد ظاهرة الأمية :

الأمية لدى شعوب دول الجنوب الأورو متوسطي ليست هي ذاتها لدى دول الشمال ، فالأمية تعني الجهل بالقراءة والكتابة ، ومحو الأمية يعني إزالة هذا الجهل عن عقل الإنسان.

أما لدى دول شمال المتوسط ، فالأمية اليوم هي الأمية الوظيفية ، حيث تعاني أعداد هائلة من الموظفين من مشكلة العجز عن تلبية متطلبات سوق العمل والذي يشترط أداء مهنيًا عاليًا ، وسرعة متناهية في مواكبة الطفرة التكنولوجية الهائلة .

إذا عدنا لدول جنوب المتوسط ، واستنطقنا الأرقام لترشدنا إلى حقيقة الجهود المبذولة في إطار القضاء على الجهل ، وإحلال المعرفة فسوف نجد أن هناك نموًا ملحوظًا في هذا المجال ولكنه دون مستوى الطموح والآمال !! فقد انخفضت نسبة الأمية من 60٪ في عام 1980 إلى حوالي 43٪ في منتصف التسعينات . كما تضاعف معدل تعليم المرأة ثلاث مرات منذ عام 1970 . وعلى الرغم من كل هذا النمو فما زال هناك ما بين 60 و65 مليون عربي بالغ أميًا ، ثلثاهم من النساء .

ولعل من أبرز التحديات التي تواجه مستقبل التنمية البشرية في مجال التعليم هو هذا التعثر الملحوظ في مجال الالتحاق بالتعليم العالي الذي يعد مرتكز وحجر زاوية مستقبل أي كيان سياسي يريد أن يملأ فضاء الكرة الأرضية ، ويستحوذ على مكان بارز فيها بين شعوب العالم المتمدن .

نسبة التعليم العالي لدينا محدودة ولا تتجاوز 13٪ . وهي نسبة مازالت أدنى بكثير من النسب السائدة في الدول الصناعية التي تصل إلى 60٪ . كما أن الصعوبة بمكان أن تظل الخدمة التعليمية المتميزة حكرًا على الموسرين الذين يملكون نفقات التعليم العالي ، بينما يحرم الفقراء ، ومتوسطي الدخل من مواكبة المطالب المادية ، التي تقف عائقًا في طريق إكمال أبنائهم لدراساتهم العليا .

من الاتجاهات المقترحة لتعديل البنية التحتية للمعرفة العامة لدى دول جنوب المتوسط ، هو أن تطال مدة التعليم الإلزامي السنوات العشر الأولى على الأقل بدلًا من السنوات الست المعروفة .

ولو التفتنا لحظة من الزمن إلى هذا المارد الكبير الذي يسمونه العولمة ، وركزنا قليلًا على مسألة جوهرية مفادها أن البقاء للأقوى وأن الجولة التالية ستكون من نصيب الذين ينظمون أنفسهم ، ويحسنون ترتيب أوراقهم ، وقبلها يحسنون إدارة أولياتهم ويتجاوبون معها ، فسوف يظهر لدينا أن عقارب الساعة هي بدورها تتحدانا ، وتحرضنا على الحركة الفاعلية .

ثمة ومضة مشرقة علينا أن نضيئها في سماننا ، تتمثل في مليون عربي مهاجر إلى العالم المتمدن لديهم خبرات علمية ينبغي أن توضع في الحسبان ، ويتم تجسير العلاقة بينهم وبين وطنهم الأم ، من أجل استثمار جزء جهودهم المتميزة في رفع الحركة العلمية لدينا .

➤ الأمية في دول جنوب الأورومتوسطي :

لا تزال الأمية المرتفعة أو المتوسطة بدول جنوب دول الأورومتوسطي تقف عائقا عنيدا أمام انعتاقه من التخلف وتحقيق التنمية وتسجل أعداد الأميين في صفوف الإناث والذكور ونسجل أنه ما يزال في الدول العربية أكثر من 60 مليون أمي حسب تقرير المعرفة العربي ثلثهم من النساء و9 ملايين طفل خارج المدرسة ، وأن 400 طفل يغادرون المدرسة سنويا وتتصدر المدرسة سنويا وتتصدر المدرسة الابتدائية قائمة المؤسسات التي يغادرها الأميين وهو ما يشكل ضربة قوية لجهود الحكومات التي لها إرادة سياسية لتعميم التمدن ، وتبقى نسبة المغادرة في دول المغرب العربي تتراوح بين 2 إلى 6 في المائة في المستوى الخامس في الفقرة الابتدائية أو ضحايا التسرب والهدر المدرسي هم الفتيات بنسبة 58.4 في المائة وأطفال البادية بنسبة 40 في المائة في بعض هذه الدول . مع العلم أن دراسة أنجزتها كتابة الدولة المكلفة لمحو الأمية بتعاون مع اليونسيف حول " الانقطاع عن الدراسة بالمغرب " أحصت فيها الأرباح التي كان من الممكن أن يجنيها المغرب لو لم تكن أمية أبنائه مرتفعة ، وظهر أن كل سنة يقضيها الطفل بالمدرسة الابتدائية كفيلة بتحقيق 12.07 في المائة من رفع مستوى الدخل مقابل 10.4 في المائة بالمدرسة الثانوية ، ويزداد الربح بنقطة عند الفتيات على أن يصل مجموع الخسائر بالنسبة للمجتمع نصف الدخل السنوي لسنة 2004 ، أي ما يقارب 2.08 مليار درهم لتجاوز آفة التسرب ونهج كذلك برامج ما بعد محو الأمية لتعليم الكبار وتأهيلهم مهنيا وأشرك المغرب شركاء حكوميين جدد : المديرية العامة للجماعات المحلية ، المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان ، وكالة الشراكة من أجل التنمية .. وعبأ المقاولات والجمعيات (32.000 جمعية) .

واستفاد من التعاون الدولي ، وهو الجهود الذي بذلته كل دول الأورو

متوسطي .

وتشير التقارير العربية والدولية إلى أن ثمان دول فقط تحقق معدلات التحاق خام تقترب من المعدل المنتظر أي ما بين 85 و95 في المائة بفضل تطبيق إلزامية التعليم حتى نهاية هذه المرحلة ، ومن هذه الدول ، الأردن وفلسطين ولبنان وتونس والمغرب وسوريا .

وتسعى هذه الدول إلى القضاء على آفة الأمية في أفق 2020 مثل الأردن

الذي يسعى بشكل أفضل لمتطلبات اقتصاد المعرفة وتحدياته ، وتخصص الجزائر 750

مليون دولار لمحو الأمية في المدن والريف لمحاربة ما يعادل 17 في المائة من مجموع السكان البالغ 34 مليون نسمة .

وتؤكد الإحصائيات أن 22 ولاية من 48 لا تزال بها نسبة الأمية مرتفعة ، وعملت تونس في إطار البرنامج الوطني لتعليم الكبار على تقليص نسبة الأمية عبر أنحاء البلاد في صفوف الفئات النشيطة دون 60 سنة إلى 10 في المائة إلى حدود 2009 تكريسا لحق التربية للجميع كأداة لمواكبة التغيرات السريعة والمتعاقبة التي يشهدها العالم .وتراجعت الأمية تبعا لذلك إلى أقل من 21 في المائة كما ساهم البرنامج في التعاقد مع 5994 مدرس منهم 3917 من حاملي الشهادات العليا .

وبالنسبة للامية في تركيا لا تتعدى 10 في المائة في مدينة اسطنبول وحدها 18 جامعة وتعليم المرأة في تركيا نسبته عالية إذ تبلغ نسبة النساء من أساتذة الجامعة في درجة بروفيسور 21.05 في المائة مقارنة بالذكور .

➤ أسباب التسرب والهدر المدرسي :

- ضعف التجهيزات الأساسية وبعد المؤسسات التعليمية عن سكن المتعلمين .
- ارتفاع تكاليف الأدوات المدرسية.
- متطلبات دروس الدعم الليلية والأسبوعية والشهرية .
- تلاشي الرابط بين التلاميذ ومدرسيهم بسبب العنف والتهميش.
- أمية الآباء والتفكك الأسري وتأثير الشارع والمخدرات والبطالة والرغبة في الهجرة إلى دول الشمال .
- تراجع مستوى التعليم العمومي .
- ندرة في الأنشطة غير التعليمية لمواجهة حاجة الأطفال ومشاكلهم .

التوصيات

- ضرورة سن التشريعات التي تفرض إلزامية التعليم .
- تطبيق مبدأ المساواة والحق في التعليم الذي تنص عليه دساتير دول جنوب المتوسط .
- ضرورة توفر إرادة سياسية فعالة لكل دول الأورو- متوسطي للقضاء على الأمية .

- دور المدرسة العمومية وجمعيات المجتمع المدني للتحفيز على التمدرس ومحاربة الهذر والتسرب المدرسي
- تطوير تجربة القطاع الخاص كمساهم في تمويل كل ما من شأنه أن يساهم في محاربة الأمية (تجربة الأردن وفلسطين)
- وضع آليات لرصد ظاهرة الأمية مع المتابعة والتقييم ، مع تفعيل مرصد للبيانات .
- ضرورة إحداث وزارات وقطاعات حكومية مكلفة بمحو الأمية .
- توفير مصادر للتمويل لمحاربة الأمية .
- توفير البنيات التجهيزية بالعالم القروي ، وبناء المدارس وتشديد الطرق بما يسمح بتسجيل النشء بالمؤسسات التعليمية .
- إعطاء منح للأسر الفقيرة لتشجيعهم على التمدرس وللحد من الهذر المدرسي خاصة الفتاة القروية.
- إعطاء تحفيز للمعلمات والمعلمين ماديا للاشتغال بالعالم القروي والجبلي (تجربة المغرب)
- إلزامية الآباء لتدريس أبنائهم (تجربة هنغاريا)
- حذف العوائق الثقافية التي تعرقل الاستفادة والانخراط لمحو الأمية .
- محو أمية النساء المشتغلات في الحرف اليدوية وكل وحدات الإنتاج وهو ما سيسمح بتحقيق التنمية المستدامة .
- محو الأمية القانونية والإدارية والعلمية والثقافية والصحية والاجتماعية لضمان معرفة واجبات وحقوق المواطنين والمواطنات وضمان بناء شخصية المواطن الصالح ، وهو ما يمكن النساء على حسن التفاوض على الحقوق والواجبات .
- تطوير مناهج وكتب محو الأمية وتعليم الكبار وفق احتياجات المتعلم.
- التأكيد على خصوصية محو الأمية كورش يخص كل دول شمال وجنوب الأورو متوسطي والإسراع بإنجاح عمليات التعلم في كل مراحلها والقضاء على الأمية لدى كل الفئات العمرية خاصة لدى الفتيات والنساء.
- آفة الأمية لا تنتج إلا الفقر والجهل ، وتولد في أغلب الحالات العنف والتطرف.